

والاضمحلال أي التوحد ، ليتجاوز وضعية الانقسام والتناقض والانشطار التي تفرضها عليه الحياة . وهذا ما يفسر لماذا تلك الطاقات الغريزية المتوحشة تبقى في حالة توثب مستمر ، تتحين الفرص لتتطلق من « الضغوطات التي تأسست عبر التاريخ وشكلت ذواتنا وصاغتها على هاته الوتيرة وعلى هاته الحالة من الانقسام والانشطار » وعليه فلننخل المجال للعنف حتى يتدفق سيله الجارف بكل حرية . إذ أن تلك الطاقة هي الوحيدة القادرة على الاتيان على كل الحواجز والسدود وعلى كل النواميس العقلية والاخلاقية التي تشكل الأعمدة الأساسية والرئيسية التي تشيد صرح الحياة .

وهكذا فإننا عندما ندفع بالوعي إلى مناطق الفوضى الذي ينتفي وجوده عند تخومها فإن تجربة الجنس والعشق تحقق انعراجاً للذات حيث تنتفي علاقتنا بالحياة وجوهرها المزدوج ونشعر أننا عبرنا إلى الدروب والمسالك المؤدية إلى الموت . لكننا رغم ذلك نظل أحياء مشحونين بكل ما في الحياة من قوة وفوران . ففي هذه اللحظة الفريدة تكون الحياة قد بلغت أرقى ذراها واكتتلمها دون أن تكون مهددة . وفي تجربة العشق والجنس هذه تتلخص الحياة من حالتها الانشطارية ومن صيرورتها الانقسامية . آنذاك فقط تكون الحياة موضع تساؤل أكثر مما هي مهددة - كما قد يذهب بنا الزعم ، ذلك أن على الحياة أن تصاب برجة في صلبها وأن يقع هزها إلى أقصى الحدود . وتجربة العشق والجنس تجرية وجودية بالأساس . فعبر هذه التجربة يعي الإنسان حسياً ومادياً بالحدود التي تتحكم بذاته ومحيطه ويتعلم عبر هذه التجربة أنه بإمكانه أن يدخل تعديلات على محدوديته بحيث يضع حداً لحالة الانقسام والانشطار التي تتحكم بمسيره الإنساني وينفذ إلى حالة من التوحد مع ذاته . ولكنه توحد مؤقت يشبه إلى حد كبير ذلك التوحد الذي يحققه الغناء والموت . أي أن هذا التوحد مع ذواتنا يتحقق بقدر ما تسمح له إمكانيات الفوضى المترسبة في أطباق ذواتنا العميقة .

إن « ساد » حسب باتاي لم ينفذ إلى جوهر وسر القضية ، فلم يع القانون المتحكم بتجربة الجنس والعشق . فشخصياته ترزح تحت التعذيب الميت وشخصه كذلك تقدم على الانتحار بدافع اللذة ، أي أن هذه الشخص لا تنتج لذتها إلا عندما